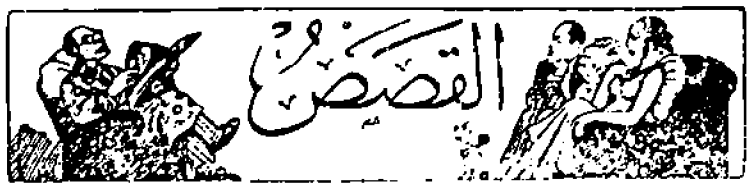

السر . .

للكاتب الفرنسي هنري دي موباسان

للأستاذ حسين أحمد أمين

تسألينني أيتها الصديقة أن أسرد عليك أكبر الحوادث أثرا في حياتي وأعلقها بذاكرتي . . وبما أنني قد خلفت ورائي الشباب بمراحل طويلة ولم يعد لي من الأقارب من أهتم له ، لذلك لا أجد غضاضة في أن أسر إليك بما تبتغين على ألا تعيديه لأحد ، فإن لم تجدي القدرة على الكتمان فلا بأس بردده إذا لم تذكري اسمي

تعلمين أني قد اتخذت لي في حياتي عشاقا من الكثرة بحيث لا أذكر عددهم . . وأنني بادلت بعضهم حبا بحب ، فقد كنت جميلة فاتنة وكان الحب بالنسبة إلى دعامة الروح لا تستغني عنه كما لا يستغني الجسد عن التنفس . كنت أفضل الموت على الحياة دون حب ودون أن أشعر بأن هناك من يفكر في طوال الوقت ويرغب في رضاي . . وقد تفخر الكثيرات من النساء بعجزهن عن الحب سوى مرة واحدة وبأسهن إن وهبن قلوبهن إلى رجل فإلى الأبد . لا يتحولن عنه . . أما أنا فقد أحببت رجالا كثيرين معتقدة في كل مرة أني سأحبه إلى الأبد وأن عاطفتي نحوه لن تتضاءل . لكنها كانت دائما تتضاءل كالنار التي لا تزودها بالوقود . . وينتهي بها التضاؤل إلى الموت . .

واليوم أذكر لك مغامرتي الأولى . . وبرغم أنها بريئة تماما إلا أن في تربتها تكونت البذرة التي تفرع عنها سائر المغامرات

كان زوجي كونت هيرفيه دو — رجلا واسع الثروة من عائلة عريقة ولم أكن أحل في قلبي له ذرة من الحب . . فالحب في رأيي يتطلب لوجوده الحرية والصعاب . . أما الحب الذي ينظمه القانون ويحميه ، وتباركه الكنيسة فسرعان ما تخمد جذوته . . وما قيمة القبلة المشروعة إذا قيست بالقبلة المغتصبة ؟

كان زوجي طويلا ضخم الجسم نبيل الطلعة . . غير أنه كان غبيا إلى أقصى حد ، فالمناقشات معه مملة وملاحظاته تافهة وعقله جامد لا يتطور ولا يسمح بدخول أفكار جديدة إليه

كنا نعيش في منزل كبير بالريف وقد مضى على زواجنا عام واحد . . وكانت تحوطه الأشجار من كل جانب . وفي نهاية الحديقة تجد بحيرتين واسعتين مليئتين بالأعشاب المائية وبينهما كوخ صغير بناه زوجي لاستعماله عند صيد البط

وبالإضافة إلى خدم المنزل ، كان يعيش معنا حارس مخلص لزوجي كل الإخلاص تابع له في غدواته وروحاته ، ووصيفة لي تحبني وأحبها كالأصدقاء ، كنت قد أحضرتها معي من إسبانيا ورغم أنها كانت في السادسة عشرة من عمرها إلا أن الناظر إليها يحسبها في العشرين ...

وبدأ في الخريف موسم الصيد . فكنا أحيانا نصطاد في ضيعتنا وأحيانا في ضيعة جيراننا . . وكان البارون دو — على الأخص موضع اهتمامي . . فلما انقطعت زياراته لنا فجأة انقطعت عن التفكير فيه . . غير أني بدأت ألاحظ منذ ذلك الحين تغيرا طرأ على علاقة زوجي بي . فقد بدأ لي غامضا تنتابه الهواجس ولم يقبلني . . ورغم أنه لم يعد يدخل إلى في حجرتي الخاصة إلا أنني كنت أسمع أثناء الليل خطوات مسترقة تقف عند باب الحجرة بضع دقائق ثم تعود أدراجها . . وكنت أسمع وقع أقدام في الحديقة ليلا تذهب وتجيء تحت نافذة حجرتي فلما سألت زوجي عنها نظر إلي نظرة طويلة ثم قال : لاشيء . . لاشيء . . لابد أنه الحارس

* * *

وفي إحدى الأمسيات — بعد أن انتهينا من العشاء — بدأ زوجي في اضطراب نفسي شديد . . وإذا به يسألني بغتة : هلا خرجت معي إلى الضيعة نصطاد ثعلبا اعتاد غشيتها كل ليلة ؟

ودهشت لسؤاله وترددت ، غير أنه كان ينظر إلي في إلحاح شديد فأجبته أخيرا . بالطبع ياعزيزي . .

وأرى لزاما علي أن أخبرك أنني كنت أصطاد الثعالب كالرجال . . فلم يكن هناك ما هو غير عادي في سؤاله . لكنه ظل طيلة المساء يقطع الردهة في خطوات قلقة وقد بدا على وجهه الهم . .

وفى العاشرة سألنى فجأة : هل أنت مستعدة ؟ فأجبته بالإيجاب وخرجت معه .

وسألته . أأضع فى بندقيتى الرصاص أم (الخراطيش) ؟ فحملق فى وهلة بعض الوقت ثم قال : فلتستعمل (الخراطيش) ففيها الكفاية . .

ثم أضاف فى لهجة غريبة ما أبردك !

فضحكت قائلة : ما أبردنى ! ؟ وما حاجتى إلى البرودة فى صيد ثعلب ؟ ما هذا الذى يشغل فكرك ياعزيزى ؟

واخترقنا الحديقة فى سكون حتى وصلنا إلى حافة البحيرتين فوقفنا أمام الكوخ الذى علينا أن ننتظر فيه قدوم الثعلب . . وسألنى زوجى أن أدخل أولا ... ثم أحدث فجأة صوتاً بندقيته أرعبنى ... ورآنى أرتعش ...

وسمعته يقول : يكفى هذا الاختبار ... باستطاعتك الرجوع ... فدهشت كل الدهشة وقلت له : إننى لم أحضر هنا كى أرجع ثانية ما أغربك الليلة !

قال : كما تشائين ...

وانتظرنا نصف ساعة دون حراك ولم نسمع للثعلب صوتا فسألت زوجى هامسة : أمتأكد أنت أنه يأتى من هذا الطريق؟ فبدا عليه الرعب من قولى هذا وأجاب : أجل ... متأكد تماما

وحفنا السكون ثانية مدة طويلة ... وإذا زوجى يمسك بذراعى فجأة ويقول : أتريينه ؟ إنه هناك ... تحت الأشجار

ونظرت جاهدة فلم أتبين شيئا ... وجعل زوجى يراقبنى وأنا أنظر ... ثم بدأ يعد ببندقيته وبدأت أعد حذوه .. وفجأة ، وعلى بعد ثلاثين خطوة رأيت وجلا يبرز فى ضوء القمر مقبلا وقد حنى جسمه كأنما يفر من شئ ...

وأصابنى الفزع فصدرت عنى صرخة عالية ... وقبل أن أستطيع حراكا سمعت صوتاً مدويا ورأيت الرجل يسقط على الأرض كالذئب وقد اخترقته الرصاصة

وجن جنونى فبدأت أصرخ ... وأمسكنى زوجى بقسوة من رقبتى ورمانى على الأرض ثم جرى نحو الجثة الراقدة على الحشائش وألقانى عليها بقوة كأنما يريد أن يكسر رأسى ... لقد كان ينتوى قتلى ... لكنه ما إن رفع حذاءه كى يحطم به وجهى حتى رأيت ذراعين يحوطانه ويلقيان به على الأرض

ووقفت بسرعة ... وإذا بى أرى وصيفتى وهى تنهش زوجى بأسنانها كالهرة وتمزق وجهه ولحيته بأظافرها ... ثم رأيتها تتحول عنه فجأة إلى الرجل القتيل وبدأت تقبل عينيه وشفتيه وهى تستخرط فى البكاء ...

وقام زوجى ورأى وصيفتى تبكى حبيبها فعرف الحقيقة ورمى بنفسه عند قدمى قائلا :

— سامحينى يا حبيبتى . . لقد شككت فيك وقتلت عشيق الفتاة . . لقد ضللنى الحارس . .

أما أنا فبقيت أنظر إلى عناق الحى الميت وأستمع إلى بكاء المرأة على حبها . .

. . فى هذه اللحظة تبينت أنه من المستحيل أن أظل مخلصة لزوجى . .

حسين أحمد أمين

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

يعلن المجمع عن حاجته إلى محرر حاصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الانجليزية . وتقدم الطلبات على الاستمارة ١٦٧ ع ح باسم صاحب المعالى رئيس المجمع بشارع قصر العينى ١١٠ فى ميعاد غايته ٢٠ — ٤ — ١٩٥١ وسيعقد امتحان مسابقة بين المتقدمين . وطلبات الموظفين ترسل المجمع عن طريق مصالحهم الحكومية . وكل طلب قدم قبل هذا الإعلان لا يلتفت اليه . وستستبعد طلبات المدرسين

٧٩١٩